ديوان عبد الله بن رواحة ـ رضي الله عنه ـ
نقد واستدراك

عبد الكريم الجبيب
جامعة البعث

تعود علاقتي بشعر الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ إلى أيام الدراسة الجامعية، حيث كنت أرى خللاً معيناً ينتج عن عدم التوفيق بين أخباره وأشعاره، فقد صورته المصادر التاريخية والأدبية شاعر الدعوة الإسلامية عندما تحدثت عن أخباره، فطالما أنشد الرسول ﷺ أشعاره وردّدها المسلمون، غير أننا إذا سألنا تلك المصادر عن أشعاره وجدناها قليلة لا تتناسب وأخباره، مما دفعني إلى الاهتمام بجمع شعره وتتبّع المظان التي ذكرته، ومن خلال ذاك السعي المتئد وقعت على ديوانه لدى أحد الأصدقاء وقد جمعه الأستاذ الدكتور حسن محمد باجودة، ففترت همة البحث لديّ، وعندما قرأته وعدت إلى بطاقاتي وجدت بعض المقطوعات الشعرية قد أسقطت من يد الباحث مما حدا بي إلى مواصلة البحث في المصادر والكتب التي لم يَعُدْ إليها الدكتور باجودة. وقد أخفيت ذلك سنوات حتى أشار عليّ بعض الأصدقاء إعداد هذا الاستدراك بمقالة تكون تتميماً للجهود السامية التي بذلها الدكتور باجودة، وتكمّل الديوان، مما جعلني أعود إليها وأضمّ شتاتها في ملاحظات واستدراكات، وفيها نفع إن شاء الله تعالى.

ملاحظات على الدراسة:

أولا : كان وقوف الدكتور باجودة على معالم شخصية ابن رواحة وقوفاً مقتضباً لا ينقع غلّة ولا يفي الدارس حاجته، ولا يكوّن صورة واضحة عن حياته الإسلامية خاصة، لأنه لم يستقصِ المصادر في ذلك فأضحت شخصيته

الإسلامية غائمة يكتنفها الغموض، في حين أطنب الباحث في دراسة مناقضاته مع قيس بن الخطيم في الجاهلية.(١)

ثانيا : لم يقف الأستاذ الباحث على حياته الاجتماعية، بل اكتفى بإيراد نسبه وشذرات بسيطة عنه كخؤولته للنعمان بن بشير(٢) ومما هو معلوم أن إضاءة جوانب حياة الشاعر يوضح كثيراً من شعره وشخصيته.

ثالثا : أجاد الأستاذ الباحث في دراسة شعر عبد الله من الناحية المعنوية والموضوعية، ولو تناوله من الناحية الفنية لاكتملت الدائرة وتمت الفائدة.

ملاحظات على الديوان :

أول ما يؤخذ على الباحث ترتيبه الديوان حيث قام بترتيبه هجائياً وهي طريقة علمية بحتة، ولكن لشاعرٍ في عصرٍ واحد، أما شاعر مخضرم كابن رواحة فينبغي أن يُشار إلى قصائده الجاهلية والقصائد التي قالها في الإسلام لتظهر للقارىء صورته وأبعادها، أو أن تكون القصائد الجاهلية مفردة عن القصائد الإسلامية، حتى يعرف القارىء سماته الموضوعية، غير أن الأستاذ الباحث خلط في ذلك فكانت تأتي المقطوعات وفق الترتيب الهجائي فضيّع علينا كثيراً من المتعة، دون قصد إلى ذلك.

ثانياً : لم يقف الأستاذ الباحث على كثير من مناسبات القصائد إلا ما تيسّر له الوقوف، ومناسبة النص توضح إشكالاته المعنوية كما هو معروف.

ثالثاً : وقف الأستاذ الباحث على بعض مصادر شعره ولم يستقصِ في ذلك، لأن الاستقصاء يوقفنا على كثير من الاختلاف في رواية الأبيات، كما سأبيّن إن شاء الله.

رابعاً : بالرغم من الجهود المشكورة التي بذلها الأستاذ الباحث في جمع الشعر إلا أنه قد فاته بعض شعره، وهو عبارة عن أبيات سقطت من المقطوعات التي أوردها(٣) أو مقطوعات كاملة ـ كما سيظهر من استدراكنا هذا إن شاء الله ـ لم يرد ذكرها في الديوان المجموع.

أولاً : مستدرك الدراسة

١ ـ بعض ما فات الباحث عن أسرة ابن رواحة ـ رضي الله عنه : ـ

★ لقد تحدثت المصادر أن لعبد الله بن رواحة أختاً اسمها عمرة بنت رواحة ويثبت ذلك تغزل قيس بن الخطيم بها في قوله :

أجـدّ بـعمـرة غـنـيـانُها فتهجـر أم شـأننـا شـانُها(٤)

وعمرة هذه أم الصحابي الجليل النعمان بن بشير كما أشار الأستاذ الباحث في بداية التعريف بشخصية ابن رواحة .

★ كذلك فلابن رواحة من الأخوة الصحابي الجليل أبو الدرداء وهو عويمر بن عامر ـ وقد أغفله الباحث ـ وهو أخوه من أمه كما يظهر من المصادر، وعويمر هذا روى عن الرسول الكريم ﷺ كثيراً من الأحاديث وشَهد أُحُداً، حتى قال فيه السيد الرسول عليه الصلاة والسلام «نِعْمَ الفارسُ عويمر» وقال عنه «هو حكيم أمتي»(٥) .

★ ولابن رواحة أيضاً أخٌ من أمه كذلك يسمى ثابت بن قيس بن شماس، وهو ابن قيس خطيب الأنصار المعروف ومن أصحاب رسول الله ﷺ المقربين(٦)

٢ ـ بعض مافات الباحث عن حياة ابن رواحة في الإسلام :

وهي مجموعة من الأخبار التي أوردتها المصادر تفصح عن قيمته السياسية والاجتماعية بالإضافة إلى قيمته الإسلامية وما اتصف به من ورع وتقوى وشاعرية سامية تدل على مكانته في الإسلام وجهوده في نشر الدعوة الشريفة، ومن ذلك أن الرسول الكريم ﷺ أرسله بشيراً إلى أهل العالية ـ وهم بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل ـ يزفُّ إليهم البشرى بالنصر يوم بدر(٧) .

★ كذلك في غزوة بدر الآخرة فإن الرسول ﷺ قد استخلفه على المدينة أثناء غيبته التي دامت ستة عشر يوماً كان فيها ابن رواحة أميراً لا ينازعه في

ذلك أحد، وقد أثبت أنه أهلٌ للاستخلاف والأمانة(٨).

★ كما أرسله الرسول ﷺ خارصاً للتمر ـ أي مقدِّراً له ـ وشدّد في مهمته على اليهود فحاولوا أن يرشوه بحُلي زوجاتهم فلم يفلحوا في ذلك فأنّبهم وغاضبهم في حديث طويل(٩).

★ كما أرسله الرسول ﷺ إلى خيبر يستطلع أخبار أُسير بن رِزام اليهودي الذي أشار على اليهود بحيلة لقتل السيد الرسول صلوات الله عليه، وكان عبد الله في نفرٍ، فطلب من أُسير القدوم إلى رسول الله ﷺ ليستعمله على خيبر فطمع في ذلك. وبعد مسيره معهم فَطِنَ إلى الخطة فحاول الغدر بابن رواحة غير أن عبد الله سبقه وبَتَرَ قدمه ثم قتله وأصحابه جميعاً، وأصيب عبد الله في رأسه فدعا له الرسول ﷺ وأعطاه قطعة من عصاه وقال له «امسك هذه علامة بيني وبينك يوم القيامة، أعرفك بها، فجُعلت في قبره حين مات»(١٠).

★ ومما يروى عنه أنه كان صلب العقيدة سباقاً إلى العبادة، فقد حدّث أخوه أبو الدرداء قائلاً: «إنْ كنا لنكون مع رسول الله ﷺ في السفر، في اليوم الحار، ما في القوم صائم إلا رسول الله وعبد الله بن رواحة(١١).

★ وكان إذا دخل بيته صلّى ركعتين وإذا خرج صلّى ركعتين أيضاً كما قالت زوجته في حديث طويل.(١٢).

★ ومما يثبت رسوخ عقيدته وحسن منزلته في نفس السيد الرسول عليه الصلاة والسلام كثرة ما ذكره وما تمثّل من شعره كما تبيّن المقطوعات في الديوان وما استدركناه، كما أثر عن السيد الرسول أنه أكْثَرَ من الدعاء له في مواطن كثيرة كما تذكر المصادر، ومن ذلك أنه كان يقول دائماً «نِعْمَ عبد الله بن رواحة» ويقول «رحم الله ابن رواحة كان أينما أدركته الصلاة أناخ»(١٣).

ولو حاولنا استقصاء ذلك لطال بنا المقام كثيراً، ويستطيع من أراد

الزيادة العودة إلى المصادر التي ذكرناها في إحالات هذا البحث وكلها تدل على معالم شخصية ابن رواحة ومكانتها السامية في الإسلام.

ثانياً : مستدرك تخريج الديوان

سأحاول أن أخرّج المقطوعات التي وردت في الديوان مراعياً ترتيب الأستاذ الدكتور باجودة من المصادر التي لم يَعُدْ إليها محاولاً استقصاء تلك المصادر متبعاً المنهج التالي:

١ ـ أذكر مناسبة القصيدة أو المقطوعة إن لم تكن مذكورةً في الديوان.

٢ ـ أذكر روايات الأبيات إلى جانب المصدر الذي أذكره مما لم يذكره الدكتور باجودة.

٣ ـ إذا كانت هناك بعض الشروح والتعليقات التي تفيد النص أذكرها في نهاية التخريج.

٤ ـ سأشير في بداية كل مقطوعة إذا كانت من شعره الجاهلي أو الإسلامي. وإذا كان هناك استدراك لبعض أبياتها سأذكر عبارة «انظر مستدرك الشعر».

والله أسأل أن يعصمني من الزلل

١ ـ المقطوعة (*) ص ٧٩

من شعره الإسلامي، قالها عندما خرج في سفره إلى مؤتة وكان قد أردف زيد بن أرقم على حقيبة رحله، وفي إحدى الليالي سمعه زيد ينشد الأبيات.

٢ ـ القصيدة (*) ص ٨١ ـ ٨٢ من شعره الإسلامي.

ورد في مناسبتها: أن عباس بن مرداس السلمي قال يمتدح رجال بني النضير عقب إخراجهم من المدينة سنة أربع للهجرة ويرد على قصيدة لخوات ابن جبير هجا فيها يهود المدينة ومطلع ما قاله عباس:

هجوت صريح الكاهنين وفيكم لهم نعم كانت من الدهر ترتبا

وهي كاملة في السيرة ٣/٢١٢.

فأجابه عبد الله بن رواحة... الأبيات. وهي في الروض الأنف ٦/٢٢١ وفي ديوان كعب بن مالك (١٧٦) وقد نسبت لهما.

٣ ـ القطعة (*) ص ٨٢ ـ ٨٣ من شعره الجاهلي.

عندما تحالفت قبائل اليهود، قريظة والنضير مع الأوس والخزرج في يوم بعاث فانهزمت الخزرج، ويقال إن الأوس قد امتنعت عن انتهاب بيوت الخزرج وإنما سلبهم بنو قريظة والنضير، فذكر قيس بن الخطيم ترفُّعَ قومه عن نهب خصومهم وقد قدروا على ذلك بقصيدته:

ردّ الخليط الجمال فانقضبا وقطعوا من وصالك السببا

انظر ديوان قيس (١١١) وما بعدها. وانظر مستدرك الشعر.

٤ ـ الأرجوزة (*) ص ٨٧ من شعره الإسلامي.

وقد وردت في الكامل لابن الأثير ٢/١٦٠، وأسد الغابة ٣/١٥٨، والبداية والنهاية ٤/٢٤٥، وسيرة دحلان ٢/٢٧٣.

٥ ـ الأبيات (*) ص ٨٨، من شعره الإسلامي.

وهي في الكامل ٢/١٥٨، ويروى البيت الأول ذات فرعٍ، أي سعة. وفي البداية والنهاية ٤/٢٤٢، وفي حلية الأولياء ١/١١٩ برواية البيت الثالث: حتى يقولوا... أرشدك الله.

٦ ـ القصيدة (*) ٨٩ وما بعدها، من شعره الجاهلي.

مناسبتها: أن الأوس والخزرج التقوا في الجاهلية في يوم الفضاء وهو موضع بالمدينة لبني خطمة، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى حجز الليل بينهم فأفضلت الأوس على الخزرج يومئذ فقال قيس:

صرمت اليوم حبلك من كنودا لتبدل وصلها وصلاً جديداً

والقصيدة في ديوان قيس (٨٩)، ويروى حبلها حبلاً . . ويروى كلودا .
وقد تداخلت هذه القصيدة مع شعر حسان وهي في ديوانه ٣١١ ـ ٣١٢ عدا البيتين السادس ص ٩١ والأول ص ٩٢ وفق ترتيب الديوان ويروى البيت ٨٩/٣ في ديوان حسان على الشكل التالي:

ترقب عودة الفتيان حتى تصيدهم وتنوي أن تصيدا

والبيت ٥ ص ٨٩ يروى . . يزيّن معقد اللبّات منها شنوفٌ . . والبيت ٣ ص ٩٠ يروى (مالئة رفودا)، والبيت ٦/ ٩٠ يروى (أكرمها وجودا) والبيت ٨ ص ٩٠ يروى (وأصدقها وأوفاها)، والبيت ٩ ص ٩٠ يروى (إذا دعوى ببلدتنا استشتت) والبيت ٤ ص ٩٠ يروى (فما تبغي بقتلانا سواكم)، والبيت ٦ ص ٩١ يروى على الشكل التالي:

تركنا حجنا بغدير فقعٍ ظرابى في مجالسها قعودا

وانظر مستدرك الشعر.

٧ ـ البيتان (*) ص ٩٢ من شعره الإسلامي .

وهما في الاستيعاب ٥١٢/٣، والروض الأنف ١٨٢/٦ .

٨ ـ القصيدة (* *) ص ٩٣ من شعره الإسلامي .

وهي في الروض الأنف ١١/٧، وأسد الغابة ١٥٧/٣، وتفسير القرطبي ٤٣/١، والأبيات (٢ ـ ٤ ـ ١) في البداية والنهاية ٢٤٢/٤ وسير أعلام النبلاء ١٦٨/١، و (٢ ـ ٣ ـ ٤) في سيرة دحلان ٢٧١/٢

٩ ـ البيت (*) ص ٩٥، من شعره الإسلامي .

وهو في ديوان حسان (١٠١)، والاستيعاب ٩٠٢/٣، وأسد الغابة ١٦٠/٣ وقد ورد في تلك المصادر مُرجّحاً أنه لعبد الله بن الزبعرى وهو من أبياتٍ عدة يعتذر فيها للرسول ﷺ وقد جاءه مسلماً.

١٠ـ البيت (* * *) ص ٩٥ من شعره الإسلامي .

وهو في عيون الأخبار ١/٢٢٤ غير منسوب، وفي الإصابة: ٢/٣٠٧ . انظر مستدرك الشعر.

١١ـ البيت (*) ص ٩٦، من شعره الجاهلي.

وهو يتيم في الكامل لابن الأثير ١/٣٠٧.

١٢ـ الأبيات (* *) ص ٩٦، من شعره الإسلامي.

وقد ورد في تفسير القرطبي ٥/٢٠٩ ورواية البيت الأول فيه :

أتـانـا رسـول الله يتلو كتـابـه كما لاح مشهور من الصبح ساطع

وورد الثاني فيه برواية: (أتى بالهدى) ، وهي في البداية والنهاية ٤/٢٥٨.

١٣ـ البيت (* * *) ص ٩٦، من شعره الإسلامي.

وهو في البداية والنهاية ٤/٥٤، والاكتفاء، ٢/١٢٣، والروض الأنف ٦/١٠١ وروايته في تلك المصادر على الشكل التالي :

فسرنا إليهم جهـرة في رحـالهم ضحيّاً علينا البيض لا تتخشـعُ

وانظر مستدرك الشعر.

١٤ ـ الأبيات (*) ص ٩٧، من شعره الإسلامي.

وردت في الأصنام (٤٤)، والأغاني ٤/١٥٢، وفي تهذيب ابن عساكر ٧/٣٩٣ ورد الأول والثاني ووردا أيضاً في سير أعلام النبلاء ١/١٧١.

برواية الثالث:

وإن أبـا يحيى ويحيى كـلاهمـا لـه عمـل من ربـه متقبّـلُ.

وانظر مستدرك الشعر.

١٥ـ البيتان (* *) ص ٩٧، من شعره الجاهلي.

١٦ـ القصيدة (*) ص ٩٨، من شعره الإسلامي.

وردت في البداية والنهاية ٤/٥٩، وتفسير القرطبي ٤/١٨٩، والروض الأنف ٦/١٢٥، وسمط النجوم العوالي ٢/١١١، وفي الاستيعاب ١/٢٧٥، عدا البيتين (١٣ ـ ١٤) وفي الإصابة ١/٣٥٤ ورد الأول والثاني برواية (لحمزة ذاكم الرجل. . .) وورد الخامس في الاستيعاب برواية: (يخالطها نعيم) والخامس عشر (الواله العبرى الثكول)، وفي تفسير القرطبي ورد السادس عشر قبل الخامس عشر.

١٧ـ البيتان (*) ص ٩٩، من شعره الإسلامي.

وردا في تهذيب ابن عساكر ٧/٣٩٣، والروض الأنف ٧/١٤، والبداية والنهاية ٤/٢٤٣.

وانظر مستدرك الشعر.

١٨ـ البيت (*) ص ١٠٠، من شعره الإسلامي.

ورد في الروض الأنف ٧/١٢، وفي البداية والنهاية ٤/٢٤٢.

١٩ـ الأبيات (*) ص ١٠١، من شعره الإسلامي.

وردت في تفسير القرطبي ١٣/١٥١، وفي سير أعلام النبلاء ١/١٦٩، وفي البداية والنهاية ٤/٢٢٧، وفي شرح شواهد المغني ٢٩٠، وفي سمط النجوم العوالي ٢/١٦٧. وقد اختلفت رواياتها كثيراً حيث إنّه لا توجد أبيات مختلفة الرواية مثلها وقد ذكر بعضاً من ذلك الدكتور الباحث في الديوان.

انظر مستدرك الشعر.

٢٠ـ القصيدة (*) ص ١٠٢، من شعره الإسلامي.

مناسبتها: عندما نزل الناس في غزوة مؤتة في معان من أرض الشام ورأوا كثرة جيش العدو، قال الأبيات مُحَمِّساً إياهم.

وهي في تهذيب ابن عساكر ٣٩٤/٧، ما عدا الأخير، وفي الروض الأنف ١٢/٧.

وفي شرح شواهد المغني ٩٣٢، حيث يروى الأول ص ١٠٤:

وفقا الله أعينهم فجاءت عوابس والغبار لها يزيم

ويروى الثاني ص ١٠٤ فيه أيضاً: (برزت فوارسها النجوم)

٢١ـ القصيدة (*) ص ١٠٤، من شعره الإسلامي.

وهي في البداية والنهاية ٣٣١/٣ وقد نسبت لأبي خيثمة أيضاً.

٢٢ـ الأبيات (*) ص ١٠٦، من شعره الإسلامي.

وردت في أمالي اليزيدي ١٠٢ برواية البيت الثالث: (وتحمله ثمانية شداد). وفي سير أعلام النبلاء ١٧١/١.

٢٣ـ الأبيات (* *) ص ١٠٦، من شعره الإسلامي.

وردت الأبيات (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٨ ـ ٩) في تهذيب ابن عساكر ٣٩١/٧. و ١، ٢، ٨، ٩ في تفسير القرطبي ١٣٠/٤، والبيتان الأولان في سير أعلام النبلاء ١٧٠/١، و (١، ٢، ٨، ٩، ١٠) في البداية والنهاية ١٨٧/٤، و (١، ٢، ٣، ٤، ٨، ٩) في الروض الأنف ٥٠٠/٦. وهي أيضاً في سيرة دحلان ٣/٢، وشرح شواهد المغني ٢٨٧ وسمط النجوم العوالي ١٢٨/٢، وفي إمتاع الأسماع ٢٢٢/١. وورد فيها خلاف كثير في الرواية تضيق مقالتنا عنه.

وانظر مستدرك الشعر.

٢٤ـ الأبيات (*) ص ١٠٨، من شعره الإسلامي.

وردت في صفة الصفوة ١٩٣/١، ورد السادس برواية (ويا نفس مالك تكرهين الجنة) ولا يقوم به الوزن. وفي أسد الغابة ١٥٩/٣ برواية الأول: (أقسم بالله لتنزلنه) والرابع (وقد أجلب الناس).

٢٥ـ الأبيات (*) ١٠٧، من شعره الإسلامي.

وكان يتمثل بها المسلمون في يوم الخندق، وهي في فتح الباري ٧/٣٠٤ وفي الروض الأنف ٦/٣١٠، وفي البداية والنهاية ٤/٩٧، وفي سمط النجوم العوالي ٢/١٢٩، وإمتاع الأسماع ١/٢٢.

٢٦ـ الأبيات (*) ص ١٠٩، من شعره الإسلامي.

وهي في الاكتفاء ٢/١٥٦، والروض الأنف ٦/٢٢٩، والبداية والنهاية ٤/٨٨، وفي ديوان حسان ٣٩٧ البيت السادس. وفي شرح شواهد المغني ٦٤١، حيث يروى البيت الأخير فيه:

أتانا فلم نعدل سواه بغيره نبي بدا في ظلمة الليل هاديا

كما نسبت لكعب بن مالك وهي في ديوانه ٢٩١..

ثالثاً: مستدرك الشعر

من خلال البحث في المظان التاريخية والأدبية عثرت على بعض المقطوعات الشعرية التي تنسب إلى عبد الله بن رواحة ـ رضي الله عنه ـ وقد خلا الديوان منها، بالرغم من الجهود العظيمة التي بذلها جامعُهُ الدكتور باجودة، وهذا ما جعلني آخذ عليه تسميته للديوان، لأن لفظة «ديوان» تشمل كل ما قاله الشاعر، لذا حبذا أن يطلق عليه تسمية «شعر عبد الله بن رواحة»، ولا أعتبر جهدي هذا إلا تتميماً لجهوده، لذا أقدمه هدية متواضعة له من أجل العلم والأدب والتاريخ، والفضل له في ذلك، ولا أدري قد تظهر كتب ومخطوطات تتمم عملنا هذا. والله ولي التوفيق في العلم والعمل.

أما عن ترتيب هذا المستدرك فإني سأقوم بترتيب المقطوعات التي خلا منها الديوان أولاً وفق ترتيبها الزمني لأنها جميعها من شعره الإسلامي. ثم أذكر الأبيات التي عثرت عليها وقد سقطت من مقطوعات الديوان، وسأشير إلى موضعها من حيث الترتيب في المقطوعات، وفي كلتا الحالتين سأذكر مناسباتها

إن وُجدتْ، والمصادر التي تضمها وما يتعلق بشروح بعض مفرداتها، وما يتطلبه التحقيق العلمي.

أ ـ الشعر الذي لم يرد في الديوان

١ ـ أورد القرطبي في تفسيره ٧/٧٩ البيت التالي منسوباً إلى ابن رواحة:

عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى.

٢ ـ كان المسلمون منهمكين في بناء مسجد قُباء فور وصول الرسول عليه السلام إلى المدينة وقد أقام في قباء في بني عمرو بن عوف في يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس أسس خلالها مسجده.

وأثناء البناء كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ينشد هذه الأبيات والرسول الكريم عليه السلام يردد وراءه قافية كل بيت:

أفلح من يعالج المساجدا
ويقرأ القرآن قائماً وقاعدا
ولا يبيت الحليل عنه راقدا
ومن يرى عن الغبار حائدا

تخريجها: الأبيات (١ ـ ٢ ـ ٤) في السيرة ٢/١٤٢. وقد ذكر ابن إسحق أن عليّ بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ كان يرتجز بهذه الأبيات عند بناء مسجد قباء، وعلق ابن هشام قائلاً: سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا قول ابن إسحق فلا يُدرى أهو قائله أم غيره، وقال ابن إسحق: فأخذها عمار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ فجعل يرتجز بها.

كذلك الأبيات (١ ـ ٢ ـ ٣) في وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ١/٢٥٣ ـ ٢٥٤

٣ ـ كان المسلمون مع رسول الله ﷺ في الخندق ينقلون التراب وهم ينشدون قول عبد الله رضي الله عنه.

لاهُـمَّ إن العـيش عـيش الآخـرةْ
فـارحـم الأنصـار والمـهـاجـرةْ
والعنْ إلهي عَضَـلاً والـقـارةْ(١)
هـم كـلفـونـا ثـقـل الحـجـارةْ

التخريـج :

الأبيات في السيرة ١٤٢/٢، وابن سعد ٢٥٢/٣ برواية (اللهم لا خير إلا خير الآخرة) (فـانصر الأنصـار والمهاجـرة). ، وفتح البـاري ٣٠٣/٧، وصحيـح البخاري ١٤٣١/٣، وصفـة الصفوة ٥١/١، والبـداية والنهـاية ١٨٧/٣ برواية: (لاهم إن الأجر أجر الآخرة) ووفاء الـوفا ٢٥٣، وسيـرة دحلان ٣/٢، وسمط النجوم ١٢٨/٣.

٤ ـ قال ابن رواحة يذكر حديث الإفك وما لقيه حسان بن ثابت إبّان غزوة بني المصطلق:

لقـد ذاق حسـان الـذي هـو أهله ... وحمنة إذ قالـوا هجيراً ومسـطحُ(٢)
تعـاطوا بـرجم الغيب زوج نبيّهم ... وسخطة ذي العرش الكريم فأترحوا
وآذوا رسـول الله فـيهـا فـجلّلوا ... مخـازيَ تبقى عمّمـوهـا وفضّحـوا
وصبّت عليهم محصـدات كـأنها ... شآبيب قطر من ذرا المزن تسفح

(١) عَضَل والقارة: بنوالهون بن خزيمة بن مدركة، قالوا للرسول ﷺ إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً يفقهونا في الدين فبعث معهم رسول الله ستة من أصحابه فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع غدروا بهم، والخبر بتمامه في المصادر السابقة.

(٢) حمنة: هي حمنة بنت جحش، ومسطح بن أثاثة ممن أفصحا بالفاحشة مع حسان. والهجير: الهجر وهو القول الفاحش.

التخريـج :

الأبيـات في السيرة ٣/٣٢١، والـروض الأنف ٦/٤٢٠، والبـدايـة والنهاية ٤/١٦٣، وسمط النجوم ٢/١٢٦، والتنبيه والإشراف (٢١٥) برواية الثاني: (فأبرحوا) من البَرَح وهو الشـدة، والاكتفاء ٢/٢٣٢ بـرواية الأول (الذي كان أهله).

٥ ـ في عمرة القضاء دخل الرسول ﷺ مكة فطاف بالبيت على ناقته واستلم الركن بمحجنة، والمسلمون يشتدون حوله وعبد الله بن رواحة يقول:

بسم الـذي لا دين إلا دينـه
بسم الـــذي محمـد رســولـه
أنـــا الشهيـد أنـــه رسـولـــه

التخريـج :

الأبيات في البداية والنهاية ٤/٢٢٩، وفي الطبري ٣/٢٤ برواية البيت الثالث: (إني شهيد أنه رسوله).

٦ ـ وقـال ابن رواحـة :

عـدمـت بنيّتي إن لم تـروهـا تـثـير النـقـع من كـنفي كـداء

التخريـج :

البيت في تفسير القرطبي ٢٠/١٥٨، وسير أعلام النبلاء ٢/٣٦٩.

وفي المصادر كلها نسبتـه إلى حسان من قصيـدة يهجو بهـا أبا سفيـان مطلعها:

عفت ذات الأصـابـع فـالجـواءُ إلى عـذراء مـنـزلهـا خـلاءُ

انظر القصيدة في ديوانه ١/١٧ والبيت: عدمنا خيلنا . موعدها كداء.
وانفرد القرطبي فقط بنسبة البيت إلى ابن رواحة. والله أعلم.

٧ ـ قال عبد الله يمدح أبا الهيثم مالك بن التيهان رضي الله عنهما عندما نزل الرسول ﷺ عنده وقدم له رطباً وطعاماً، فقال: (هذا ـ والذي نفسي بيده

- من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة) :

فلم أر كالإسلام عزاً لأمةٍ ... ولا مثل أضياف الأراشيِّ معشرا
نبيٌّ وصدّيقٌ وفاروق أمةٍ ... وخير بني حواء فرعاً وعنصرا
فوافوا لميقاتٍ وقدر قضيةٍ ... وكان قضاء الله قدراً مقدّرا
إلى رجلٍ نجدٍ يباري بجوده ... شموس الضحى جوداً ومجداً ومفخرا
وفارس خلق الله في كل غارةٍ ... إذا لبس القوم الحديد المسمّرا
ففدّى وحيّا ثمّ أدنى قراهم ... فلم يقرهم إلا سميناً متسمّرا

التخريج :

الأبيات في تفسير القرطبي ٢٠/١٧٥، والأول في الروض الأنف ٤/٩٥ وشرح المواهب اللدنية ١/٣٧٨. ويروى الثاني في القرطبي (وخير نبي جاء) ويروى الثالث: (وكان قضاء الله امراً مقدرا).

٨ - وقال يمدح النبي ﷺ :

تحمله الناقة الأدماء معتجراً ... بالبرد كالبدر جلّى ليلة الظلمِ
وفي عطافيهِ أو أثناء بردته ... ما يعلم الله من دينٍ ومن كرمِ

التخريج :

البيتان في العمدة ٢/١٣٦ منسوبان إلى كعب بن زهير وهما غير موجودين في ديوانه، ويروى الثاني (أو أثناء ريطته). وفي تحرير التحبير ١٠٨ والأول في البديع في نقد الشعر ٣٠ برواية (جلّى نوره الظلما).

٩ - وقال :

بدا لي أني لست مدركَ ما مضى ... ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا

التخريج :

في سيبويه ١/٨٣ و ١/١٥٤ وقد نسبه لصرمة الأنصاري مرة ولزهير بن أبي سلمى أخرى. وفي الخصائص ٢/٣٥٣ بدون نسبة. وفي الخزانة ٣/٦٦٦

ينسب لابن رواحة وأورد البغدادي أن ابن خلف قال: والصحيح أنه لابن صرمة.

ب : الشعر الساقط من مقطوعات الديوان

١ ـ في آخر القطعة (*) ص ٨٣، ورد البيت التالي :

نحن حماة الآطام في سالف الدهر وقِدْماً سقناكم حُنبا

وهو في حاشية ديوان قيس بن الخطيم (١١١) والأطام والآطام: الحصون، وقيل هي الدور المسطحة السقوف، وكانت الأوس والخزرج تتمنّع بها، والحنب، والتحنب: احديداب في الأضلاع ويقال : حنبه الكبر وحناه إذا نكسه.

٢ ـ في نهاية القصيدة (*) ص ٨٩ ورد البيت التالي:

تركن مجمّعاً وبني أبيه إماءً يحتلبن الضأن سودا

وهو في ديوان حسان ٣١٢ .

٣ ـ تتمة للبيت اليتيم (* * *) ص ٩٥ ورد البيت التالي:

فثبت الله ما آتاك من حسنٍ قفوت عيسى بإذن الله والقدر

وهو في العقد الفريد ٥/٧٨.

٤ ـ تتمة للبيت اليتيم (* * *) ص ٩٦ ورد البيت التالي:

وجئنا إلى موج من البحر زاخرٍ أحابيش منهم حاسرٌ ومقنّع

وهُما في البداية والنهاية ٤/٥٤، والاكتفاء ٢/١٢٣، والروض الأنف ٦/١٠١، وديوان كعب بن مالك من قصيدة طويلة (٢٢٢)

والأحابيش: جماعات من قبائل شتى.

٥ ـ البيت الرابع والخامس من القطعة (*) ص ٩٧، هما:

وأن الذي عادى اليهود ابن مريم رسولٌ أتى من عند ذي العرش مرسلُ
وأن أخا الأحقاف إذ يعذلونه يجاهد في ذات الإله ويعدلُ

في ديوان حسان (١٨٦) وقد أشار المحقق إلى أنه ورد في هامش إحدى نسخ الأصل وهي نسخة الخزانة التركية تحقيق نصّه أنهما لابن رواحة مع الأبيات الثلاثة ص ٩٧.

٦ - تتمة للبيتين (*) ص ٩٩ ورد البيتان التاليان:

بعد الأول ص ٩٩ ورد وزيد داريّ الفلاة المجهل
والرابع فانقض زيد كانقضاض الأجدل(١)

والأبيات الأربعة في تهذيب ابن عساكر ٣٩٣/٧، والروض الأنف ١٤/٧، والبداية والنهاية ٢٤٣/٤.

٧ - وردت الأبيات التالية بعد البيت الثاني في القطعة (*) ص ١٠١

قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله
بأن خير القتل في سبيله

ورد البيت الأول في طبقات ابن سعد ٥٢٦/٣، وورد مع الثالث أيضاً في تهذيب ابن عساكر، وكلها في البداية والنهاية ٢٢٧/٤ وشرح المواهب اللدنية ٣٠٦/٢.

٨ - في آخر أبيات القطعة (* *) ص ١٠٦. وردت الأبيات التالية:

إنا إذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عوّلوا علينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا

(١) الأجدل: العقاب.

وهي في صحيح البخاري ٢/٢٧، وسمط النجوم العوالي ٢/١٥٦.
وفيها خلاف كثير جداً في الرواية تضيق مقالتنا به.

خاتمـــة

تلك محاولة متواضعة لإتمام الجهود المبذولة من قبل الأستاذ الدكتور باجودة، أضعها بين أيدي الباحثين وطلاب العلم، تبراسها الإيمان بإحياء هذا التراث العظيم وإنصاف السلف الصالح الذي سقى الليل ماء عينيه سهراً وتأليفاً، وأخلص لله وللعقيدة بقلبه ولسانه، فالأجدر بنا أن نخلص له عندما نحاول رسم معالمه وتكوين صورة أدبية معينة.

ولا أبالغ إذا قلت إنني أعتقد أن الأيام ستظهر من أكفانها أشياء وأشياء لعلّ الجيل الآتي يتمم ما نصنع فتتآلف الجهود وتتفق الغايات ونعوّض عما فات. وأعود فأقول إني أقدم هذا الاستدراك هدية متواضعة للأستاذ الباحث الدكتور باجودة، راجياً أن يصفح عما ورد من إشاراتٍ وملاحظات لم يكن هدفها إلا الحقيقة.

والله أسأل الصفح والغفران
وبه تتم الصالحات

إحالات البحث

(١) انظر الديوان ص ٣ وما بعدها.

(٢) الديوان ص ١

(٣) كما حدث في المقطوعة الثانية ص ٩٥ والتي بعدها والمقطوعة الأولى ص ٩٧ والثانية ٩٩ والأولى ١٠١ وغير ذلك.

(٤) الأغاني ١٦/ ٢٨، وديوان قيس ٦٦.

(٥) شرح شواهد المغني ٢/ ١٠٠.

(٦) سير أعلام النبلاء ١/ ٢٢٤.

(٧) الروض الأنف ٥/ ١٠٣.

(٨) التنبيه والإشراف ٢١٤، وتهذيب ابن عساكر ٧/ ٣٨٧.

(٩) انظر الخبر في ابن عساكر ٧/ ٣٩٢، وسير أعلام النبلاء ١/ ٧٠.

(١٠) إمتاع الأسماع ١/ ٢٧١.

(١١) سير أعلام النبلاء ١/ ١٦٧.

(١٢) سير أعلام النبلاء ١/ ١٦٧.

(١٣) سير أعلام النبلاء ١/ ١٧٠.

مصادر البحـــث

١ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي نهضة مصر، القاهرة، بلا تاريخ.

٢ ـ أسد الغابة: ابن الأثير، جمعية المعارف، مصر.

٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، طبع دار صادر، بيروت.

٤ ـ الأصنام: ابن الكلبي، تحقيق أحمد زكي، دار الكتب المصرية ١٩٢٤م.

٥ ـ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية، ١٩٣٦م.

٦ ـ الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٨م.

٧ ـ أمالي اليزيدي: أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، حيدر آباد الهند، ١٩٣٨م.

٨ ـ إمتاع الأسماع: المقريزي، تصحيح أحمد محمد شاكر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٤١.

٩ ـ البداية والنهاية: ابن كثير، بيروت، ١٩٦٦م.

١٠ـ البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، طبعة القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد.

١١ـ تحرير التحبير: ابن أبي الإصبع، تحقيق حفني محمد شرف، القاهرة: ١٣٨٣هـ

١٢ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م.

١٣ـ التنبيه والإشراف: علي بن الحسين المسعودي، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، ١٩٣٨م.

١٤ـ تهذيب ابن عساكر: ابن بدران الشيخ عبد القادر الدومي الدمشقي الطبعة الأولى، المكتبة العربية بدمشق، بلا تاريخ.

١٥ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر البغدادي، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، الطبعة الأولى.

١٦ـ الخصائص: ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م.

١٧ـ ديوان حسان بن ثابت: تحقيق سيد حنفي حسنين، وحسن كامل الصيرفي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة: ١٩٧٤م.

١٨ـ ديوان قيس بن الخطيم تحقيق د. ناصر الدين الأسد، مكتبة العروبة، مصر، ١٩٦٢م.

١٩ـ ديوان كعب بن مالك؛ جمع وتحقيق سامي مكي العاني، مكتبة النهضة بغداد، بلا تاريخ.

٢٠ـ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: عبد الرحمن السهيلي، تحقيق عبد الرحمن الركيل، دار الكتب الحديثة بمصر.

٢١ـ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين العصامي المكي، المطبعة السلفية، مصر.

٢٢ـ سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، الجزء الأول بتحقيق صلاح الدين المنجد، نشر معهد المخطوطات، والثاني بتحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة ذخائر العرب بمصر.

٢٣ـ سيرة دحلان: أحمد زيني دحلان، المطبعة الذهبية، مصر، ١٢٨٥هـ.

٢٤ـ السيرة النبوية: ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري

عبد الحفيظ الشلبي، الطبعة الثالثة ١٩٧١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥ـ شرح شواهد المغني: جلال الدين السيوطي، مطبعة دار الحياة، بيروت.

٢٦ـ شرح المواهب اللدنية: الزرقاني، المطبعة الأميرية، مصر

٢٧ـ صحيح البخاري بشرح الكرماني. مصر. بلا تاريخ.

٢٨ـ صفة الصفوة: ابن الجوزي، حيدر آباد، الهند، ١٣٥٥هـ.

٢٩ـ الطبقات الكبرى: ابن سعد، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

٣٠ـ العقد الفريد: ابن عبد ربه، مطبعة لجنة التأليف والنشر، مصر، ١٩٤٦م.

٣١ـ العمدة: ابن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، ١٩٥٥م.

٣٢ـ عيون الأخبار: ابن قتيبة، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٣م.

٣٣ـ فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري: ابن حجر العسقلاني، المطبعة الخيرية، مصر ١٣٢٥هـ.

٣٤ـ الكامل في التاريخ: ابن الأثير، المطبعة الأميرية، مصر ١٣٤٨هـ.

٣٥ـ الكتاب: سيبويه، المطبعة الأميرية، مصر ١٣١٦هـ.

٣٦ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: نور الدين السمهودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر ١٣٧٤هـ.